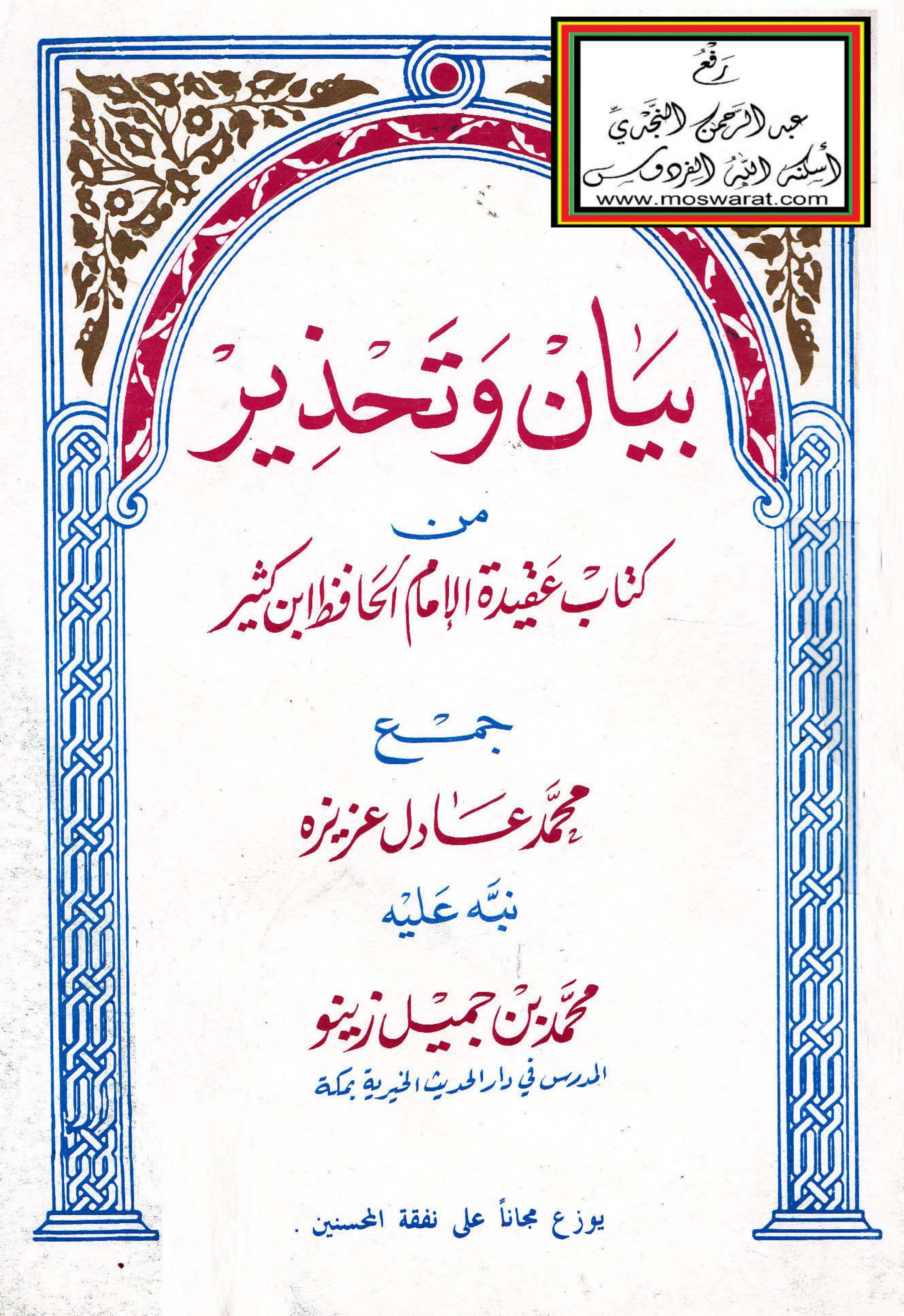

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
بيان وتحذير
من
كتاب عقيدة الإمام الحافظ ابن كثير
جمع
محمد عادل عزيزه
نبه عليه
محمد بن جميل زينو
المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة
يوزع مجاناً على نفقة المحسنين .


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٢٤١
٢٧٦ ز زينو ، محمد بن جميل
بيان وتحذير من كتاب عقيدة الإمام ابن كثير / محمد بن جميل زينو ـ ط ١ ـ مكة المكرمة : م. ج. زينو ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤هـ .
٣٤ ص ؛ ١٧٫٥ سم .
ردمك ٥ ـ ١٦٢ ـ ٢٧ ـ ٩٩٦٠
١ . الالوهية . ٢ . العقيدة الإسلامية . أ. العنوان

رقم الإيداع : ١٣٠٤ / ١٤
ردمك : ٥ ـ ١٦٢ ـ ٢٧ ـ ٩٩٦٠

بيان وتحذير

من كتاب

عقيدة الإمام الحافظ ابن كثير

جمع
محمد عادل عزيزة

إعداد
محمد بن جميل زينو
المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فقد رأيت في مكة أحد الإخوة من دولة الإمارات العربية وأعطاني كتاباً، وطلب مني أن أرد عليه، ووعد بطبع الرد على حسابه، فأخذت الكتاب وعنوانه : (عقيدة الإمام الحافظ ابن كثير من أئمة السلف الصالح في آيات الصفات) جمع «محمد عادل عزيزة» مدرس التفسير والحديث في كلية الدراسات الإسلامية «بدبي» فتصفحت الكتاب، فرأيت فيه تشويهاً لعقيدة ابن كثير، حيث بتر المؤلف بعض الأحاديث التي تدل على عقيدته، بل تجرأ على حذف أقوال من تفسيره متعمداً تبعاً لهواه، وغير ذلك من التصرفات الغريبة من مدرس وعد بأن يكون عرضه أميناً، ولكنه لم يف بوعده، وقد علمت أن هناك ردوداً أربعة ضد هذا الكتاب، وقياماً بالواجب رأيت أن أرد على الكتاب دفاعاً عن الحديث النبوي، ودفاعاً عن تفسير ابن كثير وعقيدته السلفية، وبياناً لما جاء في الكتاب من افتراءات ..

والله أسأل أن ينفع به المسلمين ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

ابن كثير يثبت الساق

قال المؤلف: «محمد عادل عزيزة» في مقدمة كتابه :

أما بعد : فقد مست الحاجة في أيامنا هذه لعرض منهج السلف الصالح الثقات في آيات الصفات عرضاً أميناً كما نقله الأئمة الثقات العدول .. إلى آخر المقدمة .

نظرت في الكتاب ، فإذا هو بعيد عن العرض الأمين كما ادعى ، وإليك الأدلة :

١ ــ ذكر في الصفحة الثامنة: تفسير قول الله تعالى:

﴿يوم يُكشَفُ عن ساق﴾ [القلم : ٤٢]

قال ابن كثير: قال ابن عباس : يكشف عن أمر عظيم .

رجعت إلى تفسير ابن كثير في تفسير الآية، فرأيته يذكر الحديث الآتي :

عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي ﷺ يقول :

(يكشف ربُنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى مَن كان يسجد في الدنيا رياء وسُمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهرُه طبقاً واحدا) [متفق عليه]

فعجبت لهذا الكاتب كيف بتر الحديث النبوي الذي ذكره ابن كثير عند تفسير الآية، وهذه مخالفة كبيرة للحديث الذي فسر الآية، وعدم الأمانة في نقله لعقيدة ابن كثير؛ وأما نقله

عن ابن عباس فليته نظر فيه نظرة المحدِّثين الذين حكموا عليه بالضعف لاضراب في متنه، فليراجع القارئ كتاب «المنهل الرقراق» للشيخ «سليم الهلالي» وغيره من العلماء الذين درسوا متنه وسنده، وبينوا ضعف الرواية عنه .

وهل يعقل أن ابن عباس رضي الله عنهما يخالف الحديث الذي يفسر الآية وهو القائل : (**أراهم سيهلكون، أقول لهم : قال رسول الله ، ويقولون قال أبو بكر وعمر !!**)

[رواه أحمد وغيره، وصححه أحمد شاكر] .

والله تعالى يقول :

﴿**ياأيها الذين آمنوا لا تُقدِّموا بين يدَيِ الله ورسوله**﴾ [الحجرات ١]

قال ابن كثير : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة .

٢ ــ وحينما رآني الأخ «وليد بستاني» فقال لي : العلماء أخذوا عليك أنك لم تأخذ بقول ابن عباس في ردك على «الشيخ محمد علي الصابوني» فقلت له : أنتم تدافعون عن قول ابن عباس، وسكتم عن الذي بتر الحديث ولم يأخذ به، فأيهما أحق بالأخذ والدفاع عنه ؟ وأُبشرك بأن قول ابن عباس لم يصح عنه، فسكت الأخ، ولعله اقتنع به .

واني أحيل القارئ إلى تفسير الشوكاني، وتفسير صديق حسن خان، فكلاهما فسرا الآية بالحديث، ولما جاء إلى قول ابن عباس قال : «إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل»

ومعناه أن الحديث الصحيح يُبطل ما عداه ، ثم قال :

دعوا كل قول عند قول محمد فما آمِنٌ في دينه كالمخاطر

٣ــ وقال ابن كثير في آخر تفسير الآية، وهو يذكر معنى الحديث النبوي السابق :

(ولما دُعوا إلى السجود في الدنيا، فامتنعوا منه مع صحتهم وسلامتهم، كذلك عوقبوا بعدم قدرتهم عليه في الآخرة إذا تجلَّى الرب عز وجل، فيسجد له المؤمنون، ولا يستطيع أحد من الكافرين ولا المنافقين أن يسجد، بل يعود ظهر أحدهم طبقاً واحداً، كلما أراد أن يسجد أحدهم خرَّ لقفاه عكس السجود كما كانوا في الدنيا، بخلاف ما عليه المؤمنون) [ج٤/٤٠٨]

أقول: وهذا التفسير صريح في أن ابن كثير فسر الآية بالحديث، ولم يفسرها بقول ابن عباس، كما زعم الأخ «محمد عادل» هداه الله



ابن كثير يثبت اليد والإصبع

ذكر المؤلف «عزيزة» عند تفسير قول الله تعالى :
﴿وما قدروا اللّـهَ حق قدرِه، والأرض جميعاً قبضتُه يوم القيامة، والسمواتُ مطوياتٌ بيمينه﴾ [الزمر: ٦٧] .
فقال : «والطريق فيها، وفي أمثالها مذهب السلف، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف» إنتهى .
أقول : لقد بتر المؤلف «عزيزة» كلاماً قبله لابن كثير، وهو قوله :
«وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة».
وبتر الأحاديث التي ساقها ابن كثير في تفسير الآية، وهي:
١ ــ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : جاء خبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ، فقال يامحمد : إنا نجد أن الله عز وجل يجعل السموات على إصبع، والأرض على إصبع، والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع ، فيقول : أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ الرسول ﷺ : ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ الآية
[رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد، والترمذي والنسائي في التفسير في سننيهما] .
٢ ــ وقال ﷺ : **(يقبض الله تعالى الأرض ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول أنا الملك، أين ملوك الأرض؟)** [رواه البخاري ومسلم]

٣ــ وقال ﷺ : (إن الله تبارك وتعالى يقبض يوم القيامة الأرضين على إصبع، وتكون السموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك).

[رواه البخاري ومسلم]

٤ــ وعن ابن عمر قال : إن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر ﴿وما قدروا الله حق قدرِه والأرضُ جميعاً قبضتُه يوم القيامة، والسمواتُ مطوياتٌ بيمينه، سبحانه وتعالى عما يُشركون﴾ [الزمر ٦٧]

ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده يُحركها، يُقبل بها ويُدبر، (يُمجِّد الربُ نفسَه، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم) فرجف برسول الله ﷺ المنبر ، حتى قلنا لَيَخِرَّنَّ به) . [رواه أحمد والبخاري ومسلم]

هذه الأحاديث التي تثبت القبضة ، واليد، والأصبع، ولا يعلم كيفيتها إلا الله، بترها «محمد عادل عزيزة» متعمداً لكي لا يثبت هذه الصفات التي أثبتها الرسول ﷺ، وأثبتها ابن كثير في تفسيره، ولكي يظهر للناس أن ابن كثير يفوض الصفات، ولا يثبتها لله عز وجل، وهو مسؤول في الدنيا عن هذه التحريفات، وسوف يسأله الله تعالى يوم القيامة هو والذين قدموا للكتاب .

٥ــ وذكر المؤلف تفسير ابن كثير لقول الله تعالى :

﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾. [المائدة ٦٤]

وبتر الحديث الذي ذكره ابن كثير في آخر تفسير الآية، وهو قوله ﷺ: (**إن يمين الله ملأىٰ لا يفيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ، فإنه لم يفض ما في يمينه، قال: وعرشه على الماء، وفي يده الأخرىٰ الفيض يرفع ويخفض، وقال: يقول الله تعالى: أنفِقْ أُنفقْ عليك**). [متفق عليه]

٦ــ ذكر المؤلف تفسير ابن كثير لقول الله تعالى :

﴿**والسماء بنيناها بأيد**﴾ [الذاريات ٤٧]

فقال : أي بقوة، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري وغير واحد . ثم قال «عزيزه» بعد نقله لتفسير ابن كثير : قلت : الأيد : جمع يَدٍ في لغة التنزيل .

أقول : لو رجع هذا المؤلف إلى كتاب «مختار الصحاح» لعرف خطأه في التفسير، حيث قال صاحب كتاب «مختار الصحاح» : ﴿**والسماء بنيناها بأيد**﴾ قلت : قوله تعالى ﴿**بأيد**﴾ أي بقوة، وهو من آدَ يئيد أيداً إذا قوي وليس جمعاً (لِيَدٍ) ليذكر هنا، بل موضعه باب الدال، وقد نص الأزهري على هذه الآية في الأيد بمعنى المصدر. ولا أعرف أحداً من أئمة اللغة أو التفسير ذهب إلى ما ذهب إليه الجوهري من أنها جمع يد .

إثبات الوجه والعين لله تعالى

١ـــ قال «عزيزة» عند تفسير ابن كثير لقول الله تعالى :

﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ [القصص ٨٨]

إخبار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم الذي لا تموت الخلائق ولا يموت، كما قال تعالى : ﴿كل من عليها فانٍ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن ٢٧]

ولو رجع هذا المؤلف إلى تفسير ابن كثير للآية الأخيرة لرأىٰ أنه يثبت الوجه لله تعالى، حيث قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيرها :

وهذه الآية كقوله تعالى : ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ [القصص ٨٨]

وقد نعت تعالى (أي وصف) وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه ذو الجلال والإكرام، أي هو أهل أن يُجل فلا يعصى، وأن يطاع فلا يخالف . [انظر التفسير ج٤/٢٧٣] .

أقول : ومما يدل على أن المراد بالآية (الوجهُ) حيث قال :

﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن ٢٧]

فجملة ﴿ذو الجلال والإكرام﴾ صفة لـ (وجه) كما قال ابن كثير لأنها مرفوعة .

٢ـــ وقال المؤلف عند تفسير ابن كثير لقول الله تعالى :

﴿ولِتُصنعَ على عيني﴾ [سورة طه ٣٩]

قال أبو عمران الجوني : تُربَّى بعين الله.
وقال قتادة : تغذى علي عيني .
أقول : لقد بتر من التفسير قول مُعمر بن المثنى : (**ولِتصنع علِى عيني**) بحيث أرى .

الإمام الأشعري يثبت الوجه والعين

ولقد أثبت الإمام أبو الحسن الأشعري الوجه والعين في كتاب الإبانة حين قال : الباب السادس باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين، قال الله تبارك وتعالى :

١ــ ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه**﴾ [القصص ٨٨]

٢ــ وقال عز وجل : ﴿**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾ فأخبر أن له وجهاً لا يفنىٰ، ولا يلحقه الهلاك .

٣ــ وقال عز وجل : ﴿**تجري بأعيننا**﴾.[القمر ١٤]

٤ ــ وقال : ﴿**واصنع الفلك بأعيننا ووحينا**﴾.[هود ٢٧] فأخبر عز وجل أن له وجهاً وعيناً لا يُكيف، ولا يُحَد .

٥ــ وقال عز وجل : ﴿**واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا**﴾[المزمل٤٩]

٦ــ وقال تعالى : ﴿**ولتُصنَع على عيني**﴾ [سورة طه آية ٢٢]

٧ــ وقال تعالى : ﴿**وكان الله سميعاً بصيرا**﴾ [سورة النساء ١٣٤]

٨ــ وقال لموسى وهارون: ﴿**إنني معكما أسمع وأرى**﴾ [طه آية ٤٤]

فأخبر عن سمعه وبصره ورؤيته، ونفت الجهمية أن يكون لله وجه كما قال ، وأبطلوا أن يكون له سمع وبصر وعين، فوافقوا النصارى لأن النصارى لم تثبت الله سميعاً بصيراً إلا على معنى أنه عالم . [انظر كتاب الإبانة صفحة ٣٥]

٩ــ أقول : فأين الأشعرية المزعومة من إمام سلفي مثبت منزه؟ عساهم أن يرجعوا إلى كتابهم، ويكونوا أشعريين حقيقة، لا أشعريين مخالفين لإمامهم .

ابن كثير يثبت العلو لله تعالى

قال المؤلف «عزيزة» عند نقله لتفسير ابن كثير في قول الله تعالى :

﴿وهو الله في السموات، وفى الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون﴾ [الأنعام ٢]

اختلف مفسروا هذه الآية على أقوال بعد اتفاقهم على إنكار قول الجهمية القائلين ــ تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا ــ بأنه تعالى في كل مكان، حيث حملوا الآية على ذلك؛ فالأصح من الأقوال :

١ــ أنه المدعو الله في السموات وفي الأرض : أي يعبده، ويوحده ويُقِرَّ له بالألوهية من في السموات ومن في

الأرض، ويسمونه الله، ويدعونه رغباً ورهباً إلا من كفر من الجن والإنس . [انتهى ص ٢٥] .

أقول : لقد بتر شيئاً من القول الأول، وهو قول ابن كثير : وهذه الآية على هذا القول كقوله تعالى :

﴿ **وهو الذي في السماء إلٰه وفي الأرض إلٰه** ﴾ أي هو إلٰه من في السماء، وإلٰه من في الأرض، وعلى هذا فيكون قوله : ﴿ **يعلم سركم وجهركم** ﴾ خبراً أو حالاً .

وبتر القول الثاني والثالث اللذين ذكرهما ابن كثير رحمه الله، وهما :

٢ــ أن المراد أنه الله الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض من سر وجهر، فيكون قوله : ﴿**يعلم**﴾ متعلقاً بقوله: ﴿ **في السموات وفي الأرض** ﴾ تقديره : (وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض ويعلم ماتكسبون)

٣ــ أن قوله : ﴿ **وهو الله في السموات** ﴾ وقف تام، ثم استأنف الخبر فقال :

﴿ **وفي الأرض يعلم سركم وجهركم** ﴾ وهذا اختيار ابن جرير

«ابن كثير ج٢/١٢٣»

فالقارىء يرى أن ابن كثير يثبت أن الله في السموات (أي على السموات) حيث اختار القول الثالث، وذكر أنه اختيار ابن جرير .

وأنكر ابن كثير على من يقول إن الله في كل مكان، وهو قول الجهمية، لأنه توجد أماكن نجسة وقذرة، فلا يقول عاقل إن الله فيها، ومع الأسف يقول هذا القول كثير من الناس الجهلة ـ تعالى الله عن ذلك ـ .

ولم يؤد المؤلف «عزيزة» الأمانة العلمية في نقله لتفسير ابن كثير، بل ترك الأقوال المعتمدة التي ذكرها ابن كثير، والتي يثبت العلو فيها لله تعالى، وراح يذكر قول القرطبي في تفسيره لقول الله تعالى :

﴿ **ءأمنتم من في السماء**﴾ [الملك ١٦]

قال ابن عباس : ءأمنتم من في السماء إذا عصيتموه ؛ (أي الله) .

وقيل : ءأمنتم من في السماء قدرته وسلطانه وعرشه ومملكته .

فأنت ترى أن المؤلف ـ هداه الله ـ يستشهد بأقوال القرطبي في غير محله ، وفي غير الآية التي نقل تفسيرها عن ابن كثير ﴿ **وهو الله في السموات** ﴾ الآية

ومع أن القرطبي يعتبر من المتأولين لآيات الصفات كما أوضح ذلك الشيخ محمد المغراوي في كتابه (المفسرون) فإن القرطبي أثبت أن الله في السماء، وذلك حين قال : ءأمنتم من في السماء إذا عصيتموه [أي ءأمنتم الله الذي في

السماء أن يرسل عليكم حاصباً إذا عصيتموه]
ويؤيد هذا ما جاء في تفسير ابن الجوزي في قوله تعالى :
﴿ **ءأمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً** ﴾
قال ابن عباس : هو الله .

التأويل المذموم

ثم ذكر القرطبي القول الضعيف في تأويل الآية فقال :
وقيل : قدرته . إلى آخره .
أقول : إن المتأولين حينما تأولوا قوله تعالى : ﴿ **ءأمنتم من في السماء** ﴾ فقالوا : قدرته ، وقعوا في التأويل المذموم :
فقد قال الشيخ مناع القطان عنه :

والتأويل المذموم بمعنى: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، إنما لجأ إليه كثير من المتأخرين مبالغة منهم في تنزيه الله تعالى عن مماثلته للمخلوقين كما يزعمون، وهذا زعم باطل أوقعهم في مثل ما هربوا منه، أو أشد، فهم حين يُؤولون اليد بالقدرة مثلاً، إنما قصدوا الفرار من أن يُثبتوا للخالق يداً، لأن للمخلوقين يداً، فاشتبه عليهم لفظ اليد، فأولوها بالقدرة، وذلك تناقض منهم، لأنهم يلزمهم في المعنى الذي أثبتوه نظير ما زعموا أنه يلزم في المعنى

الذي نفوه، لأن العباد لهم قدرة أيضاً؛ فإن كان ما أثبتوه من القدرة حقاً ممكناً كان إثبات اليد لله حقاً ممكناً أيضاً، وإن كان إثبات اليد باطلاً ممتنعاً لما يلزمه من التشبيه في زعمهم، كان إثبات القدرة باطلاً ممتنعاً كذلك، فلا يجوز أن يقال: إن هذا اللفظ مؤول : بمعنى أنه مصروف عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح .

وما جاء عن أئمة السلف وغيرهم من ذم للمتأولين إنما هو لمثل هؤلاء الذين تأولوا ما يشتبه عليهم معناه على غير تأويله، وإن كان لا يشتبه على غيرهم . [انظر مباحث في علوم القرآن ٢١٩ ــ ٢٢٠] .

أقول : إن تأويل اليد بالقدرة يشمل تأويل (من في السماء) أي قدرته .

ابن كثير يثبت الاستواء لله تعالى

١ ــ قال المؤلف «عزيزة» عند نقله لتفسير ابن كثير لقول الله تعالى :

﴿ ثم استوى على العرش ﴾ [سورة الأعراف آية ٥٤]

فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك،والأوزاعي،والثوري،والليث بن سعد،والشافعي،

وأحمد واسحاق بن راهويه، وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله تعالى، فإن الله لا يُشبهه شيء من خلقه ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى آية ١١]
بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري :
مَن شبه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى به الآيات الصريحة، والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله، ونفى عن الله النقائص فقد سلك سبيل الهدى . [ابن كثير ج٢/٢١١] .

٢ ــ أقول : لو فهم هذا المؤلف كلام ابن كثير على حقيقته لجعله من المثبتين للصفات كما تقدم في آية:
﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ ﴿ وهو الله في السموات ﴾ وغيرهما ولم يجعله من المفوضين والنافين للصفات كما زعم المؤلف ــ وبئس ما زعم ــ فابن كثير رحمه الله تعالى قال : نحن على مذهب السلف الصالح : مالك والأوزاعي وو .. ولو رجع هذا المؤلف الذي يدعي السلفية ــ ويريد ضرب عقيدتها ــ إلى قول هؤلاء الأئمة الذين

ذكرهم ابن كثير لعرف الحق في عقيدة السلف الصالح، ولاسيما قول الإمام مالك الذي أورده المؤلف «عزيزة» وفهم منه التفويض، وهو صريح في إثبات الاستواء والعلو لله تعالى، وذلك عندما قال «عزيزة»:
وإذا قلنا إن عدم تفسير الاستواء هو تعطيل كما زعم الكاتب (ويريد به محمد بن جميل زينو لأنه ذكره في الصفحة التي قبلها) فإن الإمام مالك رضي الله عنه إمام دار الهجرة بنظر هذا ومن لَف لَفَّه (مُعطل ضال) لأنه لم يفسر الاستواء، بل فوض عندما سئل عن الاستواء فقال:
«الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة» وحاشا الإمام مالك عن ذلك فهو إمام عظيم من أئمة الهدى بشر به النبي ﷺ بقوله:
(**يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم، فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة**) [أخرجه مالك والترمذي]
[قال ابن عيينة: نرى أنه مالك] [انظر كتاب «عزيزة» ص٩]انتهى .

أقول: فقول الإمام مالك: الاستواء غير مجهول (أي معلوم كما في نقل القرطبي عنه)
وجاء في كتاب التوحيد عند البخاري في تفسير قول الله تعالى: ﴿ **ثم استوى إلى السماء** ﴾ [البقرة ٩

قال أبو العالية : استوى إلى السماء :ارتفع .

وقال مجاهد : علا على العرش [ج٨ / ١٧٥] .

فكيف يجوز لمثل «محمد عادل عزيزة» مدرس التفسير والحديث أن يفهم هذا الفهم الخاطىء من كلام الإمام مالك ؟ مع أنه واضح في أن معنى الاستواء معلوم، والكيف غير معقول .

أما الحديث الذي أورده في فضل الإمام مالك، وعزاه إلى الترمذي، وفيه عنعنة ابن جريج، وعنعنة أبي الزبير كما قال محقق جامع الأصول. [ج٩/٢٤١] .



أقوال بقية الأئمة في الصفات

١ـــ الأوزاعي : قال: كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله عز وجل فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته .

[صحيح أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات]

٢ـــ الثوري : قال في أحاديث الصفات : أمِروها كما جاءت .

[أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة]

٣ـــ الليث بن سعد : سئل عن الأحاديث التي فيها الرؤية وغير ذلك فقال : امضها بلا كيف . [أخرجه الذهبي في العلو]

٤ـــ الشافعي : قال إن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء، وإن الله ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء .

[أخرجه الهكاوي في عقيدة الشافعي]

٥ـــ أحمد بن حنبل : قيل لأبي عبد الله ، الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان ؟
قال : نعم، هو على عرشه، ولا يخلو شيء من علمه .

[صحيح أخرجه الخلال] .

٦ـــ اسحاق بن راهويه : قيل لاسحق بن راهويه: قوله تعالى : ﴿ **ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم** ﴾ كيف نقول فيه؟ .
قال : حيثما كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد، وهو بائن من خلقه، ثم ذكر عن ابن المبارك قوله :
هو على عرشه، بائن من خلقه، ثم قال : أعلى شيء في ذلك

وأبينُه قوله تعالى : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ [طه ٤]

(أخرجه الهروي في ذم الكلام)

أقول هذه عقيدة السلف الصالح التي سلكها ابن كثير في تفسير آية الاستواء، وهي واضحة في إثبات الاستواء والعلو لله، فلو رجع المؤلف «عزيزة» والذين قدموا له الكتاب إلى أقوال هؤلاء الأعلام في كتاب «العلو للعلي الغفار» لمؤلفه الإمام الذهبي، وفي غيره من الكتب لعرفوا أن عقيدة ابن كثير في تفسيره هي إثبات الصفات لله تعالى، ومنها العلو لله تعالى، وأنه في السماء ، كما دلت الآيات القرآنية ــ وما أكثرها ــ والاحاديث النبوية الصحيحة، منها قول الرسول ﷺ للجارية :

(**أين الله ؟ قالت : في السماء، قال لها: مَن أنا ؟ قالت: محمد رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة**) . [رواه مسلم ﴾.



ابن كثير تلميذ ابن تيمية

١ـــ ذكر المؤلف «عزيزة» في كتابه : (عقيدة الإمام الحافظ ابن كثير) : قال الشوكاني : من جملة مشايخه (يعني ابن كثير) شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية ولازمه، وأحبه حباً شديداً .

٢ـــ أقول : لو رجع المؤلف «عزيزة» إلى كتب ابن تيمية الذي يقول: إن ابن كثير تلميذ ابن تيمية، لرأى أن عقيدته في الصفات الإثبات، وعدم التفويض والتأويل، وهي ظاهرة في كتاب: «العقيدة الواسطية» و«العقدة التدمرية»، و«الواسطة بين الحق والخلق»، وقد راجعتها وقدمت لها وطبعتها، وهي مأخوذة من كتاب «مجموع الفتاوى» ٣٧ مجلداً، وغيرها من الكتب «كشرح حديث النزول» و «قاعدة جليلة في التوسل» كل هذه الكتب تثبت الصفات، وتحارب إنكارها وتأويلها، وتفويضها، فهل يدري الأخ «محمد عادل عزيزة» والشيخ وهبي سليمان الغاوجي الذي مدح كتاب «عزيزة»، وكذلك الأخ «عيسى بن عبد الله بن مانع الحميري» الذي مدح الكتاب أيضاً . ما هي عقيدة ابن تيمية شيخ الحافظ ابن كثير؟ ولكن كما قال الشاعر :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

رسالة وهاتف للمؤلف

١ــــ لما اطلعت على كتاب «عقيدة ابن كثير» وجدت فيه مايلي :

كما ذكر أحد الغلاة في رسالة: أن التفويض هو عدم تفسير الاستواء مثلاً، وهو تعطيل لصفة العلو،وكان قد ذكر قبل أسطر من عبارته هذه أن التعطيل من مناهج الفرق الضالة، فعند هذا الكاتب أن من يقول : أمروها كما جاءت ــــ هو ضال ومعطل، لأنه قال : بالتفويض ولم يفسر، ويزعم أنه خالف منهج السلف .

أقول : نعم إن القول عند آيات الصفات أمروها كما جاءت، ليس من منهج الطالح، بل هو من منهج السلف الصالح . انتهى . [انظر كتاب «محمد عادل عزيزة ص٨]

٢ــــ أقول : لما أعطاني الكتاب الأخ «يوسف إبراهيم حسن» من دولة الإمارات، وقال لي : إن المؤلف يهاجمك، فاردد عليه وعلَي طبع الكتاب ، ويعلم الله أنني فرحت، لعلي أخطأت، فأنا راجعٌ عن خطأي، وفي الحديث :

(**كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**) ﴿صحيح رواه أحمد﴾

وأسرعت إلى إخراج كتابي «منهاج الفرقة الناجية» صفحة ١٦ فرأيت فيه مايلي : وقال أحمد بن حنبل، يقول الإمام الشافعي يخاطب الإمام أحمد، يقول الخطيب

البغـدادي، وذكـرت أقـوالهم : عن الطائفـة المنصورة، وأنهم أهل الحديث .

فاستغربت جداً، وأعطيت الكتاب لضيف كان عنـدي وهـو من جماعـة المؤلـف ويعرفـه، فتصفـح الكتـاب، وعـجب من ذلك، ثم تصفح بقية الكتاب، فلم يجد ما قاله «عزيزة» .

٣ـــ كتبت للأخ المؤلف رسالة لطيفة أستفسر منـه عن هذا النقـل الخاطيء فلـم يَرُد الجواب، ثم اتصلت به هاتفيـاً من مكـة إلى مكانه في «دُبي» ولما عرفني قال:

أشكرك على هذه الرسالة اللطيفة .

قلتُ له: قلتَ في كتـابك: إنـني تخبـطت في كتـابي «الفرقـة الناجية» فأرني مكان التخبط في الكتاب، فاعتـذر وقـال: إنـه فقـد الكتـاب! قلت له : إني سامحتك، ولكـن كيـف يجوز لك أن تتـرك الحديث الـذي أتى به ابـن كثير في تفسير قولـه تعالى : ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾؟ [سورة القلم ٤٢]

فقـال: إن هذا الحديث من المتشابهات ! فقـلت له : وأيضاً إن ابـن كثير ذكـر ثلاثـة أقـوال في تفسير قول الله تعـالى: ﴿ **وهو الله في السموات وفي الأرض** ﴾ [سورة الأنعام آية ٣] .

فلِمَ ذكـرت القـول الأول، ولم تذكـر القـول الثـاني والثـالث الذي اعتمده ابن كثير؟ فقال : سأنظر، وبـدأ يراوغ، ويريـد أن يتهرب من هذه الأسئلة المحرجة!

التحذير من التحريف

قال الله تعالى : ﴿ **وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية، فكلوا منها حيث شئتم رغداً، وادخلوا الباب سُجداً، وقولوا حِطّةٌ نغفِرْ لكم خطاياكم، وسنزيد المحسنين** ﴾ [سورة البقرة ٥٨]

(حِطَّة: أي حُطَّ عنا خطايانا) .

١ـ عن أبي هريرة قال : إن رسول الله ﷺ قال :

(**قيل لبني إسرائيل : ﴿ ادخلوا البابَ سُجداً، وقولوا: حِطَّة نغفر لكم خطاياكم ﴾، فبدلوا، فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعيرة**) [متفق عليه] .

٢ـ وفي رواية للترمذي في قول الله تعالى :

﴿ **ادخلوا الباب سُجداً** ﴾ قال : (**دخلوا متزحفين على أوراكهم**)

(أوراكهم : أستاههم) [واسنادها صحيح]

٣ـ قال الحافظ في الفتح : والحاصل أنهم خالفوا ما أُمروا به من الفعل والقول، فإنهم أُمروا بالسجود عند انتهائهم شكراً لله تعالى، وبقولهم: (حِطّة) فبدلوا السجود بالزحف، وقالوا : (حنطة) بدل (حِطَّة) ، أو قالوا : حطة، وزادوا فيها حبة في شعيرة، ويستنبط منه أن الأقوال المنصوصة إذا تُعبدَ بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى ، وليست هذه مسألة الرواية بالمعنى بل هي متفرعة منها [انظر فتح الباري ج٨/٣٠٤] .

من فوائد الآية والحديث

١ــ التحذير من تحريف النصوص الشرعية، أو بترها، والتلاعب بها كما فعلت اليهود: لقد أمر الله اليهود أن يقولوا (حِطَّة) فقالوا (حنطة) تحريفاً، وأخبرنا أن الله استوى على عرشه، فقال المتأولون : (استولى) فانظر ما أشبه لامهم التي زادوها بنون اليهود التي زادوها .

«ذكر ذلك ابن القيم في نونيته، ونقلها عنه المفسر محمد الأمين الشنقيطي في كتابه :

« منهج ودراسات في الأسماء والصفات »» .

٢ــ لقد تجرأ بعض الكتاب ــ هداهم الله ــ ومنهم الكاتب : «محمد عادل عزيزة» على حذف الحديث الذي ذكره ابن كثير في تفسير الآية التي مر ذكرها، وهو قوله ﷺ : (**يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة**..) الحديث . وهذا عمل لا يرضاه مسلم فضلاً عن مدرس أو كاتب إسلامي يؤلف كتباً، بل زاد في شططه، وحذف أقوال ابن كثير التي اعتمدها، وقد مر ذكرها، وغيرها من المخالفات التي تتنافى مع الأمانة العلمية التي وعد المؤلف بها، ولكنه لم يف بوعده؛ وقد افترى عَليَّ ونسب إليّ كلاماً لم أقله، وقد مر ذكره، وهذا دأب أهل

الأهواء يفترون على أهل الحق، وسيحاسبون عليه يوم القيامة، ويحذرهم الناس في الدنيا .

وأهل الحق لهم أسوة بالرسول ﷺ حيث قال المشركون عنه : ساحِر كذاب، صابئ : أي تارك دين آبائه .

وقد أصبح أهل الحق غرباء حتى بين إخوانهم، وبشرهم الرسول ﷺ بقوله: (**طوبى للغرباء: أناسٌ صالحون، في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**) [صحيح رواه أحمد] .

٣ ــ وقريب مما فعله «عزيزة» من حذفه للحديث الصحيح الذي يفسر الآية ما فعله أيضاً : «الشيخ محمد على الصابوني» في كتابه «صفوة التفاسير» حيث بتر أول الحديث: (**يكشف ربنا عن ساقه**) فحذفها وقال :

والحديث : (**يسجد لله كل مؤمن ومؤمنة..**)

ولما سألته عن بتره للجملة الأولى من الحديث؟ قال : كل المفسرين أولوا الآية، وأخذت من الحديث ما أريده، وقد رددت عليه وعلى القاضي «أحمد كنعان» الذي فعل مثل الصابوني في كتاب «تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين» وطبع مرتين .

٤ ــ أما الأخ «وهبه الزحيلي» فقد ذكر الحديث في تمامه عند تفسير الآية في كتابه «التفسير المنير»، وهو في الحقيقة «تفسير مظلم» لأنه ضرب بالحديث عرض الحائط، ولم

يأخذ به في تفسير الآية التي فسرها البخاري في الحديث، وكأنه يعترض على الإمام البخاري حينما فسر الآية بالحديث، وحق عليه قول الشاعر :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة   وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

بل زاد في شططه، وذلك حين قال في تفسير قول الله تعالى : ﴿ **أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً** ﴾ [الملك ١٧] .

أي بل هل أمنتم ربكم الله الذي هو في السماء كما تزعمون [انظر التفسير ج٢٩/٢٦]

فجعل المفسر ـ هداه الله ـ اعتقاد أن الله في السماء عقيدة المشركين ! وقد ذكرت في أول الكتاب أن ابن عباس فسر : (من في السماء) هو الله، فانظر كيف خالف تفسير ابن عباس، وهو الذي دعا له الرسول ﷺ فقال : (**اللهم فقِّهْهُ في الدين وعلّمه التأويل**) . [رواه البخاري]

بل خالف القرآن الذي ذكر الله فيه آيات كثيرة تثبت العلو لله عز وجل، منها قول الله تعالى :

﴿ **ثم استوى إلى السماء** ﴾ [البقرة ٢٩].

فقد ذكر البخاري في كتاب التوحيد نقلاً عن مجاهد وأبي العالية : علا وارتفع . (انظر البخاري ج٨/١٥٧) .

فما أدري كيف خالف «وهبه الزحيلي» القرآن والسنة،

والبخاري، والصحابة، والأئمة الأربعة، وبقية السلف الصالح الذين مر ذكرهم في أول الكتاب، وجعل عقيدة أن الله في السماء من عقيدة المشركين التي ينكرها، فإن مات على هذه العقيدة يخشى على إيمانه وسوء خاتمته . فعليه أن يتوب قبل موته، ويعلن في رسالة خاصة .

٥ـ ومن هذا التحريف ما سمعته من «الشيخ محمد عوامه» حيث قال في خطبة الجمعة : جاء أعمى إلى رسول الله ﷺ وطلب منه أن يرد له بصرَه، فردَّ بصره إليه، ولما انتهى لحقته وقلت له: هل هذا هو نص الحديث، وأنت رجل عالم ومتخصص من الأزهر، فقال لي: الذي أُريده من الحديث أخذته، فقلت أنت مُدلِّس!!

وإلى القارىء نص الحديث ليرى البون الشاسع بينه وبين الحديث : (**جاء رجل أعمى إلى رسول الله ﷺ وقال: يارسول الله أُدع الله أن يعافيني، فقال** : **إن شئتَ صبرتَ، وإن شئتَ دعوتُ** . **فقال: بل ادعه، فأمرهَ أن يتوضأ ويصلي ركعتين، ويدعو** ..) إلى آخر الحديث الذي صححه الترمذي .

فالخطيب أوهم الناس أن الرجل طلب من الرسول رد بصره، فرده، بينما الحديث ينص على أن الأعمى طلب من الرسول ﷺ أن يدعو له ، فدعا له، ورد الله له بصره، وهي معجزة للرسول ﷺ، لأن الرسول ﷺ لا يملك لنفسه

نفعاً ولا ضراً، فضلاً أن يرد البصر لغيره، وهذه المعجزة لم تتكرر بعد موت الرسول ﷺ، لأن دعاءه لا يمكن بعد موته، وإلا لما بقي أعمى الآن .

والغريب أن يستنكر الشيخ «محمد عوامه» على الشيخ «عبد القادر أرناؤوط» لأنه وجد في كتابه الذي حققه وهو (الأذكار للإمام النووي) لم يجد قصة العتبي التي ذكرها النووي، فراح يتهم «الأرناؤوط» أنه من أهل الأهواء، وقد ذكر لي الشيخ «الأرناؤوط» أن صاحب المكتبة هو الذي حذفها، فاتصلت بالشيخ العوامة هاتفياً وقلت له : كان عليك أن تتثبت من الشيخ الأرناؤوط قبل أن تتهمه، وإلا تكون ظالماً له، فسكت .

٦ ـ أقول : هذا التحريف الذي وقع من «محمد عادل عزيزه» والصابوني، والقاضي أحمد كنعان، ومحمد عوامة، وغيرهم لا يليق بمسلم فضلاً عن عالم .

التحذير من الكتمان والتحريف

١ـ قال رسول الله ﷺ :

(لتتبعُن سنَن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جُحر ضَب لسلكتموه، قالوا : اليهود والنصارى . قال : فمَن ؟) [أي فمن غيرهم] «متفق عليه» .

٢ـ وأخرج البخاري في التوحيد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (أُتيَ النبي ﷺ برجل وامرأة قد زنيا، فقال لليهود: ما تصنعون بهما؟ قالوا نُسخم وجوههما ونخزيهما، قال: فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فجاءوا فقالوا لرجل ممن يرضون، ياأعور اقرأ، فقرأ حتى انتهى إلى موضع منها ، فوضع يده عليه، قال : ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيه آية الرجم تلوح، فقال : يامحمد إن عليهما الرجم، ولكنا نكاتمه بيننا، فأمر بهما فرُجما، فرأيته يجانب عليها الحجارة) . [البخاري ٨/٢١٣]

٣ـ والشاهد من الحديث أن اليهود يكتمون حكم الرجم في توراتهم باعترافهم، وقد وضع أحدهم يده على النص الذي فيه الرجم ، لأنه يريد بتره وحذفه، ولا يريد قراءته، ففطن له الرسول ﷺ، وقال لليهودي : ارفع يدك، فرفعها، فوجد آية الرجم .

الخلاصة والنصيحة

لذلك فإني أنصح كل مسلم أن يحافظ على نص الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وألا يحذف النصوص، لأنه من عمل اليهود، وأخص بالنصح الدعاة والكتاب الذين يعرفون النصوص، ويحرفونها تبعاً لهواهم، فهم مسؤولون عنها أمام الله، فماذا يكون الجواب ؟

وعليهم أن يقرأوا قول الله تعالى :

١ــ **﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهُدىٰ من بعد ما بيّناه للناسِ في الكتاب، أولئك يلعنُهم الله، ويلْعنُهم اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبيَّنوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴾** [سورة البقر ١٥٨ــ١٥٩]

٢ــ ولْيقرؤا قوله عز وجل :

﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب، ويشترون به ثمناً قليلاً، أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار، ولا يُكَلِّمهم الله يوم القيامة، ولا يُزكيهم، ولهم عذابٌ أليم ، أولئك الذين اشتَرَوا الضلالة بالهدى والعذابَ بالمغفرة، فما أصبرهم على النار ﴾ [سورة البقرة ١٧٤،١٧٥]

٣ــ وقد نهى الله اليهود أن يخلطوا الحق بالباطل، ويكتموا الحق، فقال عز وجل :

﴿ **ولا تلبسوا الحق بالباطل، وتكتمُوا الحق وأنتم تعلمون** ﴾ [سورة البقرة ٤٢]

وهذه الآية وإن كانت في حق اليهود، فهي تنطبق على كل من تشبه بهم، فكتم الحق، وخلط الحق بالباطل .

٤ــ وأخيراً أدعو الله لي، ولجميع الدعاة والمؤلفين قائلاً :

اللهم أرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وحببنا إليه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، وكرهنا إليه، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم .



محتويات الكتاب


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



هذا الكتاب

يتحدث عن الذين يتأولون الآيات والأحاديث الواردة في صفات الله تعالى على غير معناها الحقيقي الذي أراده الله ورسوله مخالفين في تأويلهم هذا السلف الصالح : الصحابة ، والتابعين، والأئمة المجتهدين ، وكبار المفسرين رضوان الله عليهم أجمعين .

وبعض المتأولين لآيات الصفات ـ هداهم الله ـ لم يكتفوا بمخالفتهم السلف الصالح، بل تجرأوا على بتر الأحاديث الواردة في تفسير آيات الصفات تبعاً لهواهم في التأويل ، وهذا أمر خطير جداً ، فلا يجوز لمسلم ، ولاسيما إذا كان من العلماء أن يتلاعب بالأحاديث النبوية ، بل يجب المحافظة عليها كاملة ، والأخذ بتفسيرها للآيات وعدم تقديم قول أحد على قول الرسول ﷺ امتثالاً لقول الله تعالى :

﴿ يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ (سورة الحجرات)

[أي لا تقدموا قولاً ، أو فعلاً على قول الله ورسوله] «ذكره ابن كثير»

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : أراهم سيهلكون ! أقول لهم : قال رسول الله، ويقولون قال أبو بكر وعمر : «رواه أحمد وغيره وصححه أحمد شاكر» .

والأخذ بالحديث واجب لقول الله تعالى :

﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ «سورة الحشر»

﴿ وما ينطق عن الهوىٰ إن هو إلا وحي يوحى ﴾ «سورة النجم».

ردمك ٥ ـ ١٦٢ ـ ٢٧ ـ ٩٩٦٠